عندما كانت تستفسرهن عن أمر ما من أمور الحياة في القرية .

وتقول جرانكفيست انها ايضا كانت تقابل رجالا ونساء آخرين في القرية عندما كانت تزور بيوت القرية في المناسبات والاحتفالات او عندما كانت تمر بنبع الماء في القرية حيث تتردد النساء هناك طوال النهار لجلب الماء . « ولكن لم تكن نساء القرية ليملكن الوقت الكافي الذي تملكه حمدية وعليا ليتحدثن الي ويروين لي مظاهر الحياة الشعبية في القرية » .

ومن رواة هيلما « الست لويزا بالدنسبرجر » التي كانت تقيم في ارطاس والقدس والذي جاء والدها في بعثة تبشيرية من الالزاس في فرنسا عام ١٨٤٨ . وكذلك المعلمان العربيان الياس حداد وابراهيم عطا والمعلمات العربيات في المدرسة السويدية في القدس . وفي عام ١٩٥٨ حصلت د. جرانكفيست على منحة من مؤسسة ايلين واجنر في استوكهولم لتعاود زيارة الاراضي المقدسة والعودة الى ارطاس في ظروف اخرى وبعد أن ظهر جيل آخر واستضافت البلدة عددا من اللاجئين الفلسطينيين الذين جاؤوا اليها بعد حرب عام ١٩٤٨ . واصبحت البلاد تحمل اسم الاردن بعد اعلان وحدة ضفتي الاردن اثر الحرب العربية الصهيونية . وفي هذه المرة اقامت جرانكفيست فترة قصيرة مدتها أربعة شهور . وفي هذه الزيارة قابلت الباحثة اثنين من الباحثين الفلسطينيين اللذين توفرا على دراسة الحكاية والتقاليد : احدهما الدكتور توفيق كنعان الذي نشر العديد من المقالات عن المأثورات الشعبية للاراضي المقدسة . وخلال حرب عام ١٩٤٨ اصبح بيته في المنطقة الحرام . وعلى الرغم من فقده لبيته ومكتبته ومجموعته وضعف صحته فانه كان نشيطا ومثابرا على اداء المحاضرات والكتابة عن الفولكلور الفلسطيني . اما الباحث الثاني الذي قابلته جرانكفيست فكان الدكتور عيسى المصو الذي كان عاكفا على اعداد اطروحته عن « الفولكلور الديني لقضاء بيت لحم في الاردن » .

وهكذا تمكنت جرانكفيست من جمع معلومات عن الفولكلور الفلسطيني على بطاقات لا حصر لها . وقد دونت الباحثة مادتها باللغة العربية التي تعلمتها في أثناء اقامتها الطويلة في فلسطين . وفي رسالة من وزارة التربية والتعليم الفنلندية لكاتب هذا المقال مؤرخة في شباط من عام ١٩٧١ جاء ان هناك مادة غير مصنفة وغير منشورة يشتمل عليها الارشيف الفولكلوري الذي جمعته جرانكفيست وان هذه المادة بانتظار من يتصدى لدراستها . وذكرت الرسالة ان الباحثة ستضع مجموعتها من البطاقات في مكتبة عامة لتكون تحت تصرف الباحثين .

ومما يعطي الارشيف الفولكلوري لجرانكفيست اهمية خاصة هو ان الباحثة الفنلندية دونت نصوص الاغاني الشعبية والامثال والتعبيرات الشعبية الاخرى بالعربية على البطاقات وبالحرف اللاتيني والكلمة العربية في مؤلفاتها المطبوعة . ان نشر النص الادبي الشعبي بلغته الاصلية يحافظ على نكهته الحقيقية ومضمونه . في حين ان نشره مترجما بلغة اجنبية يفقده القدرة على تصوير الجو الاصلي الذي نبت فيه . لقد كان ذلك عائدا الى الوقت الكافي الذي صرفته الباحثة في الملاحظة والاستفسار والتدوين . وحول هذا الموضوع نراها تقول : « بالنظر الى الوقت والوسائل التي كانت تحت تصرفي فان دراسة قرى عدة وأناسا كثيرين ستكون مجرد القاء نظرة سريعة على السطح والحصول على مقتطفات مما يمكن ان يتذكره شخص ما . لكن الاقامة الطويلة في قرية واحدة منفردة اضطرت الرواة الى ان يتعمقوا في اعطاء الاجابات التي يعرفونها . كانت المسألة بالنسبة لعملي الميداني عملية تنقيب (Excavation) حقيقية لكل العادات والتقاليد وطرق التفكير في القرية ، واما الرحالة والمبشرون فلم يكن لديهم الوقت ولا الاهتمام للدراسة الدقيقة . كما ان كثيرين ممن كتبوا منهم لم يشيروا للراوية او المكان الذي اخذوا مادتهم منه » .

تقاليد الزواج

كانت اولى دراسات جرانكفيست التي رأت النور كتابها الذي صدر في جزءين عن تقاليد الزواج بعنوان « **اوضاع الزواج في القرية الفلسطينية** » (**ج ١ في ١٩٣١ وج ٢ في ١٩٣٥** وكلاهما طبع في هلسنكي في فنلندا) . وقد صدرت جرانكفيست الجزء الاول بفصل خصصته عن أسلوب البحث وكيف طبقته في قرية ارطاس . وقارنت عملها الميداني الذي ربطته في مكان وزمان معينين بأعمال من سبقوها ممن كتبوا دراسات فولكلورية عن الاراضي المقدسة والذين لجأوا الى التعميمات . وتقول جرانكفيست : « أما ما أقدمه انا هنا فهو